المكتبة الخضراء للأطفال

٢١

الفأرة البيضاء

بقلم: عادل الغضبان

الطبعة السادسة عشرة

دار المعارف

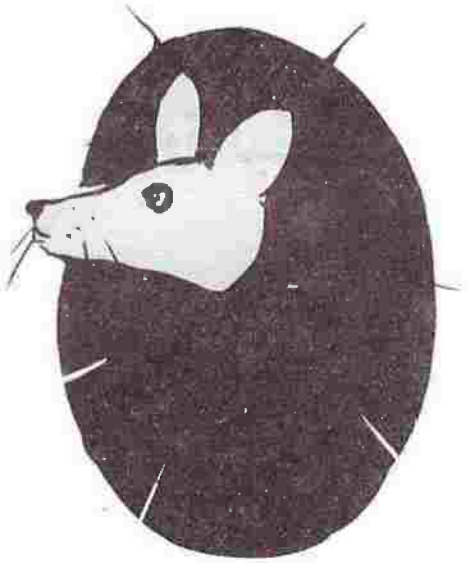

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

كانَ فِي ماضي الزِّمانِ رَجُلٌ أَرْمَلٌ اسْمُهُ «حَرِيص» ، وَكانَ يَعِيشُ مَعَ ابْنَتِهِ واسْمُها «وَرْدَة» ، وَكانَتْ أُمُّها قَدِ انْتَقَلَتْ مِنْ هذا الْعالَم ، بَعْدَ أَيَّام قَلِيلَةٍ مِنْ وِلادَتِها .

نَشَأَتْ «وَرْدَةُ» نَشْأَةً صالِحَة ، وازْدانَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْفَضائِل ، وَكانَ أَبُوها قَدْ عَوَّدَها أَنْ تُطِيعَهُ طاعَةً عَمْياء ، فَكانَت لا تُخالِفَ لَهُ أَمْراً مِنَ الأَوامِر ، وَكانَ كُلُّ هَمِّه ، أَنْ يَنْتَزِعَ

مِنْ نَفْسِها رَذِيلَةَ الفُضُولِ* الَّتي تَعِيبُ أَكْثَرَ النَّاس ، فَما كانَتْ تَخْرُجُ أَبَداً مِنْ حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ الْمُحاطَةِ بِالْأَسْوارِ الْعالِيَة ، وَلا كانَتْ تَرَى أَحَداً غَيْرَ والِدِها ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ خَدَمٌ وَلا حَشَم، وَكانَ أَبُو «وَرْدَة» يَغْمُرُها بِجَمِيل الْمَلابِسِ والْكُتُبِ والْأَلْعاب ، وَيُمْعِنُ فِي إِدْلالِها وَجَلْبِ السُّرُورِ إِلَى نَفْسِها.

وَكانَتْ «وَرْدَةُ» قَدْ أَلِفَتْ هذا الصِّنْفَ مِنَ الْعِيْشِ وَأَحَبَّتْه ، وَما خَطَرَ بِبالِها قَطُّ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى عَيْشٍ سِواه.

وَكانَ فِي نِهايَةِ الْحَدِيقَةِ كُوخٌ بِغَيْرِ نَوافِذ ، وَلَهُ بابٌ واحِدٌ مُغْلَقٌ دائِماً ، وَكانَتْ «وَرْدَةُ» تَظُنُّ أَنَّ الْكُوخ ، مَكانٌ تُوضَعُ فِيهِ الْأَدَواتُ الَّتي تُسْتَعْمَلُ فِي تَنْظِيفِ الْحَدِيقَة ، وَحَرْثِها وَزَرْعِها ، فاحْتاجَتْ إِلَى رَشَّاشَةٍ تَسْقِي بِها أَزْهارَها،

---

*الفضول: تعرض الإنسان لما لايعنيه

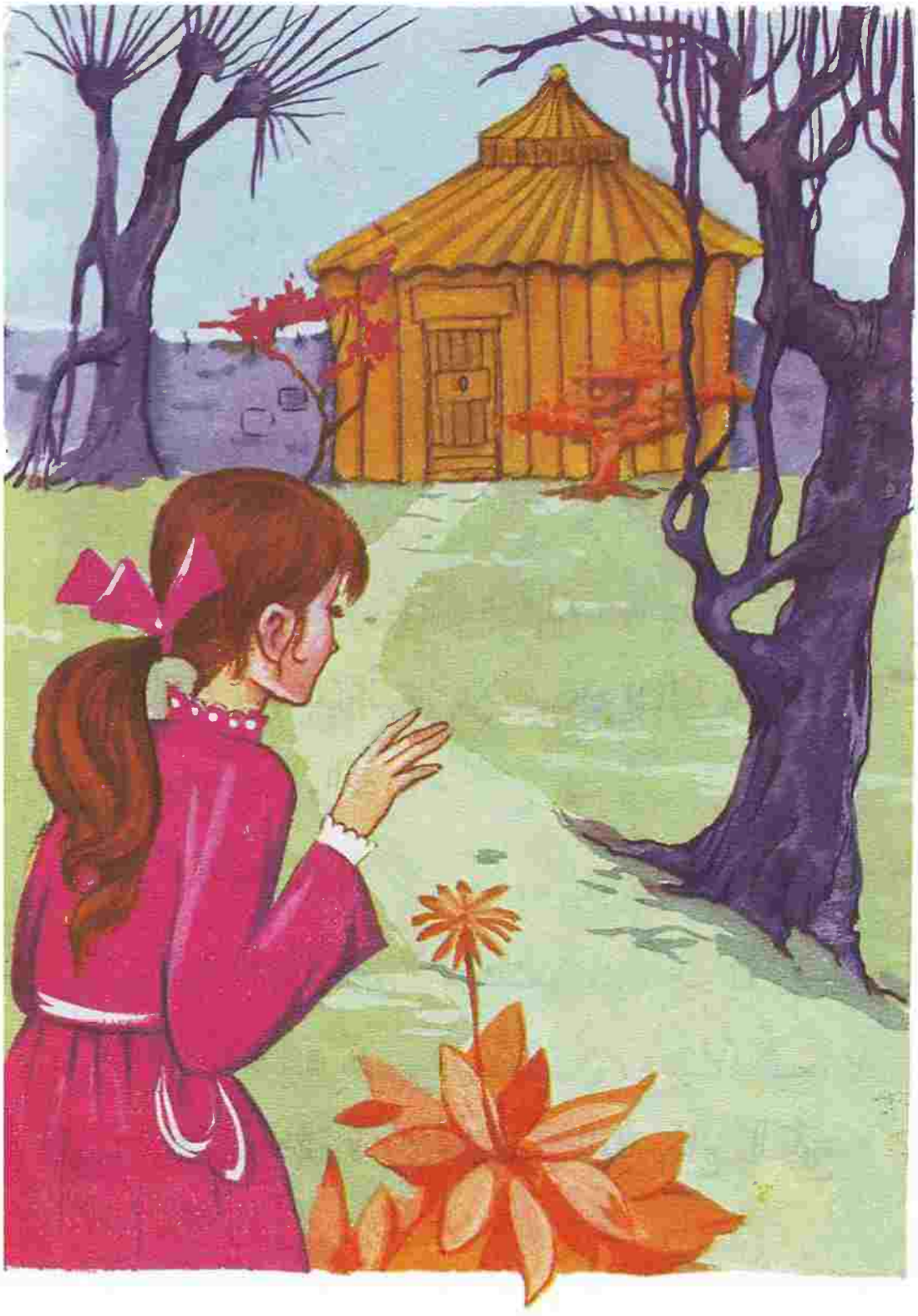

فَقَالَتْ لِوالِدِها :

– «أَعْطِنِى يَا أَبِى ، دامَّ فَضْلُك ، مِفْتَاحَ كُوخِ الْحَدِيقَة ، فَإِنِّى فِى حَاجَةٍ إِلَى رَشَّاشَة » .

فَقالَ لَهَا أَبُوها :

– «لَيْسَ فِى الْكُوخِ يَا «وَرْدَةُ» رَشَّاشَة مِنَ الرَّشَّاشات » .

وَكَانَ صَوْتُ أَبِيها «حَرِيص» ، مُضطَّرِباً حِينَ لَفَظَ هذِهِ الْكَلِمَات ، فَأَطَالَتْ «وَرْدَةُ» النَّظَرَ إِلَيْه ، واسْتَغْرَبَتْ أَنْ تَراهُ أَصْفَرَ الْوَجْه ، يَتَصَبَّبُ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِه ، فَسَأَلَتْهُ قَائِلَة :

– «ماذا بِكَ يَا والِدِى ؟»

فَقَالَ لَها أَبُوها :

– « لا شَىْءَ يا ابْنَتِى لا شَىْءَ » .

فَقَالَتْ « وَرْدَةُ » :

– « هَلْ أَزْعَجَكَ يا والِدِى أَنِى طَلَبْتُ مِفْتَاحَ الْكُوخ ؟

ماذا فِى هذَا الْكُوخ ؟ وَلِماذا أَثارَ فِيكَ هذا الْهَلَعَ والاضطِراب ؟ » .

فَقالَ أَبُوها « حَرِيص » :

– « ما فِيهِ شَىْءٌ يُهِمُّكِ يا «وَرْدَة» « وَإِنَّكِ لَتعلَمِينَ أَنِّى لا أُحِبُّ الأَسْئِلَة ، وَأَنَّ الْفُضُولَ رَذِيلَةٌ شَنِيعَة » .

فَلَمْ تُجِبْ « وَرْدَةُ » وَلكِنَّها لَبِثَتْ تُفَكِّرُ وَتَقُولُ فِى نَفْسِها :

– « ماذَا عَسَى هذا الكُوخُ أَنْ يَحْتَوِى ؟ وَلِماذا اصْفَرَّ وَجْهُ والِدِى عِنْدَما طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ أَدْخُلَ الْكُوخ ؟ هَلْ خافَ مِنَ الْخَطَرِ الَّذِى أَتَعَرَّضُ لَه ، إِذا دَخَلْتُ هذا الْمَكانَ الْعَجِيب؟

وَلكِنَّ أَبِى يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم .. لَعَلَّهُ يَحْمِلُ مَعَهُ الطَّعامَ لِوَحْشٍ ضَارٍ مَحْبُوسٍ فِيه ... لا . لا . فَلَوْ كانَ فِيهِ مِثْلُ هذا الْوَحْش ، لَسَمِعْتُ زَئِيرهُ أَوْ خُوَارَه ، أَوْ وَقَفْتُ عَلَى حَرَكَتِه وَمُضطَرَبِه ... عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطْرُقْ مِسْمَعِى أَىُّ صَوْتٍ صادِرٍ مِنْ هذا الْكُوخ ، فالَّذِى فِيه إِذَنْ لَيْسَ بِوَحْش ، وَإِلا كَانَ الْتَهَمَ والِدِى عِنْدَما يَدْخُلُ عَلَيْه . . وَلَعَلَّهُ مَرْبُوطٌ بِرِباطٍ

وَثِيق . . فَإِنْ صَحَّ هذا فَأَنا أَيْضاً لا أَتَعَرَّضُ لِخَطَرٍ مِنَ الأَخْطَارِ إِذا دَخَلْتُه . . . »

وَلَمْ يُوقِظْها مِنْ هذِهِ الأَفْكارِ والآراء ، إِلاَّ صَوْتُ أَبِيها يُنادِيها بِلَهْجَةٍ مُضْطَرِبَة ، فَهُرِعَتْ إِلَيْه ، وَوَجَدَتْه عَلَى حَالٍ مُخِيفَةٍ مِنَ الاِصْفِرارِ والاِرْتِياع ، فَعَزَمَتْ أَنْ تَتَظاهَرَ بِالْبَهْجَةِ والسُّرُورِ وَعَدَمِ الْمُبالاة ، حَتَّى تُهَدِّئَ مِنْ رَوْعِ أَبِيها ، وَتَتَمَكَّنَ مِنَ الظَّفَرِ بِالْمِفْتَاح .

وكانَتْ « وَرْدَةُ » سَتَبْلُغُ الْخامِسةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها بَعْدَ ثَلاثَةِ أَسابِيع ، وَكانَ أَبُوها قَدْ وَعَدَها بِمُاجأَةٍ لَطِيفَةٍ يَوْمَ عِيدِ مِيلادِها فَقالَ لَهَا أَبُوها ذاتَ صَباح :

– « إِنِّى مُضطَرٌّ يا حَبِيبَتِى أَنْ أَغِيبَ عَنْكِ نَحْوَ ساعَة ، فانْتَظِرِينِى فِى الْمَنْزِلِ وَحاذِرِى مِنَ الْفُضُول ، فَسَوْفَ تَعْلَمِينَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَسَابِيع ، ما أَنْتِ مُشْتاقَةٌ الآنَ إِلَى مَعْرِفَتِه ، فاصْبِرِى

وَحَاذِرِى يا ابْنَتِى مِنَ الْفُضُول » .

وَقَبَّلَ « حَرِيصٌ» ابْنَتَهُ وابْتَعَدَ سائِراً إِلَى غَايَتِه ، فَلَمَّا خَلا الْجَوُّ لابْنَتِهِ « وَرْدَة » سارَعَتْ إِلَى غُرْفَةِ أَبِيها ، وَلَشَدَّ ما فَرِحَتْ فَرَحاً لا يُوصَف ، عِنْدَما رَأَتِ الْمِفْتاحَ قَدْ نَسِيَهُ أَبُوها فَوْقَ الْمِنْضَدَة ، فَتَناوَلَتْهُ وَجَرَتْ مُسْرِعَةً إِلَى نِهايَةِ الْحَدِيقَة ، وَحِينَما بَلَغَتِ الْكُوخ ، تَذَكَّرَتْ كَلِمَاتِ أَبِيها حِينَ قَالَ لَهَا : «حاذِرِى مِنَ الْفُضُول» ، فَتَرَدَّدَتْ قَلِيلاً ، وَكادَتْ تَعُودُ بِالْمِفْتاحِ مِنَ حَيْثُ أَتَت ، دُونَ أَنْ تَفْتَح الْـكُوخ ، لَوْلا تَنَهُّدٌ خَفِيفٌ كَانَ يَنْبَعِثُ مِنَ الْكُوخ ، فَأَلْصَقَتْ أُذُنَها بِالْباب ، فَسَمِعَتْ صَوْتاً ضَعِيفاً يُغَنِى غِنَاءً هادِئاً وَيَقُول :

« أَنا الأَسِيرَة

أَنا الْوَحِيدَة

وَعَماً قَلِيل

أُلاقِ مَصْرَعِى

فِى هذا الْمَكان » .

أَثَّرَ فِي « وَرْدَةَ » هذا الْغِناءُ فَقَالَت :

– « مَنْ أَنْتِ وَماذا عَساىَ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ أَجْلِك ؟ » .

فَقالَتْ صاحِبَةُ الصَّوْت :

– « اِفْتَحِى الْبابَ يا وَرْدَةُ بِحَقِّ السَّماء » .

فَقَالَتْ « وَرْدَة » :

– « وَلكِنْ مَنْ سَجَنَكِ فِى هذا الكُوخ ؟ هَلِ ارْتَــكَبْتِ ذَنْباً مِنَ الذُّنُوب ؟ »

فَقالَتْ صاحِبَةُ الصَّوْت :

– « كَلاَّ يا «وَرْدَة» ، إِنَّ بَعْضَ السَّحَرَةِ هُوَ الَّذِى سَجَنَنِى فِى هذا الكُوخ ، فَأَنْقِذِيني أَكُنْ لَكِ مِنَ الشَّاكِرات ، وَأَقُصَّ عَلَيكِ قِصَّتِى وَأُخْبِرْكِ مَنْ أَنا » .

فَغَلَبَ الْفُضُولُ عَلَى الطَّـاعَةِ فِي نَفْسِ « وَرْدَة » ، فَعَمَدَتْ إِلَى الْمِفْتاح ، وَأَدْخَلَتْهُ فِي ثُقْبِ الْقُفْل ، وَأَدارَتْهُ فانْفَتَحَ الْباب ، وبَلَغَ سَمْعَها صَوْتٌ يَقُول :

– « شُـكْراً يا «وَرْدَة» ، إِنِّى مَدِينَةٌ لَكِ بِالنَّجاة » .

وَخُيِّلَ إِلَى « وَرْدَة » أَنَّ الصَّوْتَ مُنْبَعِثٌ مِنْ جَوْفِ الأَرْض، فَأَجالَتْ بَصَرَها فِى أَطْرافِ الكُوخ ، فَلَمَحَتْ فِي زاوِيَةٍ مِنْهُ عَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ بَرَّاقَتَيْن ، تَنْظُرانِ إِلَيْها فِي مَكْرٍ وَخُبْث ، ثُمَّ قَالَتْ صاحِبَةُ هاتَيْنِ الْعَيْنَيْن :

– « لَقَدْ انْطَلَتْ حِيلَتِى عَلَيْك يا وَرْدَة ، وَجَعَلْتُكِ تَخْضَعِينَ لِفُضُولِك ، فالآنَ وَقَدْ أَنْقَذْتِنِـى فَأَنْتِ وَأَبُوكِ أَصْبَحْتُما فِى قَبْضَتِى » .

أَدْرَكَتْ « وَرْدَة » أَنَّ والِدَها قَدْ سَجَنَ فِى ذلِكَ الـكُوخ عَدُوًّا خَطِيراً ، فَأَرادَتْ أَنْ تَهْرُبَ وَتُقْفِلَ الْباب ، فَسَمِعَتْ

صَوْتاً يُهِيبُ بِها قائِلاً :

– « مَكانَكِ يا «وَرْدَة» ، فَما عادَ فِي اسْتِطاعَتِكِ أَنْ تَحْبِسِينِى فِى هذا الْمَكانِ الشَّنِيع ، وَلا فِى اسْتِطاعَتِى أَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ لَوِ انْتَظَرْتِ أَنْ تَبْلُغِى الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك » .

وَما هِيَ إِلا هُنَيْهَة ، حَتَّى تَوارَى الكُوخ مِنْ الوُجُود ، وَبَقِىَ الْمِفْتاحُ فِي يَدِ «وَرْدَة» الْمَدْهُوشَةِ الذَّاهِلَة ، ثُمَّ وَقَعَ بَصَرُها عَلَى فَأْرَةٍ صَغِيرَةٍ بَيْضاءَ بَرَّاقَةِ الْعَيْنَيْن ، كانَتْ تَضْحَكُ

عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْها ضَحِكاً يُشْبِهُ الصَّفِير ، حَتَّى إِذا انْتَهَتْ مِنَ الضَّحِكِ سَمِعَتْها تَقُول :

– « ما أَلْطَفَكِ يا «وَرْدَة» ، وما أَجْمَلَ أَنْ كُنْتِ شَدِيدَةَ الفُضُول ، فَلَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً ، وَأَنا حَبِيسَةُ هذا الكُوخ الْفَظِيع ، عاجِزَةٌ أَنْ أَتَنَاوَلَ بِالأَذَى ، أَباكِ الَّذِى أَكْرَهُهُ كَما أَكْرَهُكِ أَنْتِ أيضاً ، لأَنَّكِ ابْنَتُه ... إِنِّى عَدُوَّةُ أُسْرَتِكِ يا عَزِيزَتِى ، وإِنَّ اسْمِى هُوَ الْجِنِّيَةُ الْمَكْرُوهَة ، وَثِقِى أَنِّى اسْمٌ عَلَى مُسَمَّى ، فَكُلُّ النَّاسِ تَكْرَهُنِى ، وَلَسَوْفَ أَتْبَعُكِ حَيْثُ ذَهَبْت » .

فَقَالَتْ « وَرْدَة » :

– « اُتْرِكِيني أَيَّتُهَا الشَّقِيَّةُ » .

وَرَكَضَتْ « وَرْدَة » إِلَى الْمَنْزِل ، وَكانَتْ كُلَّما الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَراء، رَأَتِ الْفَأْرَةَ تَرْكُضُ هِيَ أَيْضاً ضاحِكَةً هازِئَة ، وَعِنْدَما

وَصَلَتْ إِلَى الْمَنْزِل ، أَرَادَتْ أَنْ تَسْحَقَ الْفَأْرَةَ بِإِغْلاقِ الْبابِ عَلَيْها ، وَلـكِنَّ الْبابَ بَقِيَ مَفْتُوحاً ، وَالْفَأْرَةَ عِنْدَ الْعَتَبَةِ ساخِرَةٌ بِما بَذَلَتْهُ « وَرْدَةُ » مِنْ جَهْدٍ ذَهَبَ ضَياعاً .

واسْتَوْلَى عَلَى « وَرْدَة » غَضَبٌ شَدِيد ، فَتَناوَلَتْ مِكْنَسَةً وَأَهْوَتْ بِمِقْبَضِها عَلَى الْفَأْرَة ، فاحْتَرَقَتِ الْمِكْنَسَة ، وَكادَ اللَّهَبُ يَصِلُ إِلَى يَدِ « وَرْدَة » ، فَأَلْقَتْ بِالْمِكْنَسَةِ مِنْ يَدِها ، وَدَفَعَتْها بِقَدَمِها إِلَى الْمَوْقِد ، مَخافَةَ أَنْ يَمَسَّ اللَّهَبُ أَرْضَ الْغُرْفَةِ فَتَحْتَرِق.

فَأخَذَتْ « وَرْدَةُ » الْمِسْكِينَةُ تُجْهِشُ بِالْبُكاء ، وَهِيَ لا تَدْرِى ماذا تَفْعَل ، وَأَحَسَّتْ بِحَرَكَةٍ عِنْدَ الْباب ، فَعَلِمَتْ أَنَّ والِدَها قَدْ عادَ فَصاحَت :

–« آه ! آه ! هذا والِدِى قَدْ رَجَع ، فَرُحْمَاكِ أَيَّتها الْفَأَرَةُ ، اِرْحَلِى عَنْ هذا الْمَكَانِ فَلا يَراكِ أَبِى » .

فَقَالَتِ الْفَأَرَة :

– « لا . لَسْتُ بِرَاحِلَة ، وَلـكِنّى سَأَخْتَبِئُ وَراءَ قَدَمَيْك ، إِلَى أَنْ يَقِفَ والِدُكِ عَلَى عِصْيانِك ».

وَلَمْ تَـكَدِ الْفَأْرَةُ تَفُوهُ بِهذِهِ الْـكَلِمات ، حتَّى اخْتَفَتْ وَراءَ قَدَمَىْ « وَرْدَة » وَدَخَلَ « حَرِيص » أَبُو « وَرْدَة » ، فَحَدَّقَ إِلَيْها طَوِيلاً ، وَراعَهُ مِنْها اصْفِرارُ وَجْهِها ، وَخَوْفُها الْبادِى عَلَى مُحَيَّاها ، فَقالَ لَها بِصَوْتٍ مُضطَّرِب :

– « لَقَدْ نَسِيتُ مِفْتَاحَ الكُوخِ يا «وَرْدَة» فَهَلْ رَأَيْتِه ؟ »

فَقَدَّمَتْ « وَرْدَةُ » إِلَيْهِ المِفْتَاحَ ، وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُها وَقَالَتْ :

– « ها هُوَ ذا يا أَبِى » .

فَفَهِمَ أَبُوها ما حَدَثَ وَصاح :

– «وَرْدَة» أَيَّتُها الشَّقِيَّة ، ماذا صَنَعْت ؟ لَقَدْ خَضَعْتِ لِفُضُولِكِ اللَّعِين ، وَأَنْقَذْتِ بِذَلِكَ عَدُوَّتَنا اللَّدُود » .

فانْطَرَحَتْ « وَرْدَةُ » عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَقالَت :

– « عَفْوَكَ يا أَبِى ، فَما كُنْتُ أُدْرِكُ الشَّرَّ الَّذِى أَصْنَعُه » .

فَقالَ أَبُوها :

– « إِنَّهُ الشَّرُّ الَّذِى يَجْلُبُهُ الْعِصْيان ، وَإِنَّ فاعِلَهُ لَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ شَرٌّ مُسْتَصْغَر ، فِى حِينِ أَنَّهُ ضَرَرٌ كَبِير » .

فقالَتْ « وَرْدَةُ » :

– « ما هذِهِ الْفَأْرَةُ الَّتِى تُثِيرُ فِى نَفْسِكَ هذا الْخَوْفَ الرَّهِيبَ يا أَبِى ؟! » .

فَقالَ أَبُوها :

– « هذِهِ الْفَأْرَةُ يا ابْنَتِى هِىَ جِنِّيَةٌ شِرِّيرَةٌ قَدِيرَة ، وَأَنا الْجِنِّىُّ «حَرِيص» ، أَمَّا وَقَدْ أَنْقَذْتِ عَدُوَّتِى اللَّدُود ، فَلا حَرَجَ عَلَىَّ إِذَا أَنا أَطْلَعْتُكِ عَلَى ما كُنْتُ سَأُخْفِيهِ عَنْك ، حَتَّى تَبْلُغِى الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك . . . فاعْلَمِى إِذَنْ أَنِّى الْجِنِّىُّ «حَرِيص» كَما قُلْتُ لَكِ ، وَأَنَّ أُمَّكِ كانَتْ مَخْلُوقَةً مِنَ الْبَشَر،

غَيْرَ أنَّ فَضائِلَها ، قَدْ شَغَفَتْ قَلْبَ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ وَمَلِكِ الْجَانّ ، فَسَمَحا لِي بِأَنْ أتَزَوَّجَها ، فَأَقَمْتُ الْوَلائِمَ والْمَآدِبَ احْتِفاءً بِزَواجِي ، وَلــكِنَّنِي وَيا لَلأسَف ، نَسِيتُ أنْ أدْعُوَ إِلَيْها «الجِنِّيَة الْمَكْرُوهَة» ، وَكانَتْ تُضْمِرُ لِي حِقْداً بَالِغاً بَعْدَما رَفَضْتُ أنْ أتَزَوَّجَ إِحْدَى بَناتِها ، فَسَحَبَتْ ذلِكَ الْحِقْدَ إِلَى زَوْجَتِي وأبْنائِي .

وَبَعْدَ أنْ وُلِدْتِ أنْتِ بِساعاتٍ قَلِيلة ، شَعَرَتْ أُمُّكِ بِأَوْجاعٍ حادَّة ، لَمْ أسْتَطِعْ أنْ أشْفِيهَا مِنْها ، فَغِبْتُ عَنْها قَلِيلاً ، وَجَرَيْتُ أسْتَنْجِدُ بِمَلِكَةِ الْجِنِّيَات ، فاغْتَنَمَتِ الْجِنِّيَةُ الشِرِّيرَةُ فُرْصَةَ غِيابِي وَأهْلَكَتْها ، وَكادَتْ تَمْهَرُكِ بِجَمِيعِ الرَّذائِل والشُّرُورِ ، فَوَقَفْتُها فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي مَهَرَتْكِ فِيها بِفُضُولٍ سَوْفَ يُشْقِيكِ وَيَجْعَلُكِ تَحْتَ سُلْطانِها ، مُدَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً ، غَيْرَ أَنِّي بِسُلْطانِي وَسُلْطانِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَات ، أَبْطَلْنا بَعْضَ تَأْثِيرِها ،

وَقَرَّرْنا أَنَّكِ إِذا بَلَغْتِ الْخامِسَةَ عَشَرَ مِنْ عُمْرِك ، فَلَنْ تَكُونِى خاضِعَةً لَها ، إِلاَّ إِذا قادَكِ الْفُضُولُ قَبْلَ ذلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إِلَى خَطِيرِ الْعِصْيان .

وَشاءتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَات ، أَنْ تُعاقِبَ الْجِنِّيَةَ الْمَكْرُوهَة ، فَمَسَخَتْها فَأْرَة ، وَحَبَسَتْها فِى الْكُوخِ الَّذِى رَأَيْتِه ، وَقَضَتْ عَلَيْها بِأَلاَّ تَخْرُجَ مِنْه يا «وَرْدَة» ، ما لَمْ تَفْتَحِى أَنْتِ لَها الْبابَ بِرَغْبَتِكِ واخْتِيارِك ، وَقَضَتْ عَلَيْها كَذلِكَ بِأَلا تَعُودَ إِلَى شَكْلِها الأَوَّل ، ما لَمْ تَدْخُلِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِى تَجْرِبَةِ الْفُضُول ، قَبْلَ بُلُوغِكِ الْخامِسَةَ عَشْرَة ، فَإِنْ قاوَمْتِ هذا الْمَيْلَ الشَّنِيع وَلَوْ مَرَّةً واحِدَة ، نَجَوْتِ وَنَجَوْتُ أنا أَيْضاً مِنْ سُلْطانِ

الْجِنِّيَةَ الْمَكْرُوهَة ، فَوَعَدْتُ نَفْسِى بِأَنْ أُنَشِّئَكِ بَعِيدَةً مِنْ رَذِيلَةِ الْفُضُولِ الْمَمْقُوتَةِ الَّتِى تُعَرِّضُكِ لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّرُور .

وَلَقَدْ دَفَعَتْنِى هذِهِ الْغايَةُ إِلَى أَنْ أُسْكِنَكِ هذا الْمَنْزِلَ الْمُحاطَ بِالأَسْوار ، وَإِلَى أن أَحُولَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَمْثالِك ، حَتَّى أَنِّى نَجَحْتُ فِى خُطَّتى ، وَأَنَّكِ بَعْدَ ثَلاثَةِ أسابِيع سَتَبْلُغِينَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، وَسَتَتَحَرَّرِينَ مِنْ قَيْدِ الْجِنِّيَةِ الْمَكْرُوهَة ، فَلَمَّا طَلَبْتِ مِنِّى الْمِفْتاح ، أمَرتْنِى مَلِكَةُ الْجِنِّيَات ، أنْ أجْعَلَ التَّجْرِبَةَ فِى مُتَناوِلِ يَدِك ؛ حَتَّى تَكُونَ مُقاوَمَتُكِ جَدِيرَةً بِالثَّناء ، فَأَذْعَنْتُ

لِلأَمْر ، وَعَرَّضْتُكِ لِلْخَطَر ، وَكُنْتُ فِى هذِهِ السَّاعَةِ الَّتِى غِبْتُ فِيها عَنْك ، فَرِيسَةَ عَذابٍ أَلِيم .

والآنَ وَقَدِ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الْخَلاص ، فَلا يَزالُ فِى اسْتِطاعَتِكِ أَنْ تُكَفِّرِى عَنْ خَطِيئَتِك ، بِأَنْ تُقاوِمِى رَذِيلَةَ الْفُضُول ، فَإِنْ فَعَلْتِ فَمُقَدَّرٌ لَكِ أَنْ تُزَفِّى فِى الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، إِلَى أَمِيرٍ مِنْ أَهْلِنا ، هُوَ الأَمِيرُ « لَطِيف » ، فَيا ابْنَتِى الْحَبِيبَة ، قاوِمِى وَتَذَرَّعِى بِالشَّجاعَة ، لا مِنْ أَجْلِى ، بَلْ مِنْ أَجْلِك » .

فَقالَتْ « وَرْدَة » :

– « أُقْسِمُ لَكَ يا أَبِى إِنِّى سَأُكَفِّرُ عَنْ خَطِيئَتِى ، وَلَكِنْ لا تَتْرُكْنِى فَقَدْ تَخُونُنِى الشَّجاعَةُ إِذا أَنْتَ ابْتَعَدْتَ مِنِّى » .

فَقالَ أَبُوها :

– « هَيْهاتَ يا ابْنَتِى ! فَلَمْ يَعُدْ فِى إِمْكانِى أَنْ أَبْقَى إِلَى

جانِبِك ، فَأَنا الآنَ تَحْتَ سُلْطانِ عَدُوَّتِى ، وَلَنْ تَسْمَحَ لِى أَبَداً بِأَنْ أَعِيشَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْك ، لأُحَذِّرَكِ مِنَ الشِّبَاكِ الَّتِى تَنْسِجُها لَكِ يَدُها الأَثِيمَة ، والْغَرِيبُ أَنِّى لَمْ أَرَها حَتَّى الآن ، فَمَنْظَرُ حُزْنِى سَوْفَ يُثِيرُ فِيها الْمَسَرَّةَ والْحُبُور » .

فَقالَتِ الْفَــأْرَةُ بِصَوْتِها الْمَسْلُوخ ، وَقَدْ بَرزَتْ لِلْجِنِّيِّ «حَرِيصٍ» الْمِسْـكِين :

– « كُنْتُ قَرِيبَةً مِنْكَ عِنْدَ قَدَمَى ابْنَتَك . فَوَدِّعْ «وَرْدَتَك» الْحَبِيبَة ، إِنَّها سَوْفَ تَصْحَبُنى ،وَحَذارِ أَنْ تَتْبَعنَا » .

قالَتْ هذا وَأَمْسَكَتْ بِأَسْنانِها الصَّغِيرةِ الْحادَّةِ ذَيْلَ ثَوبِ « وَرْدَة » ، وَقادَتْها إِلَى حَيْثُ تُرِيد ، فَصاحَتْ « وَرْدَةُ » صِياحَ الأَلَم ، وَتَشَبَّثَتْ بِأَبِيها ، وَلكِنْ أَحَسَّتْ بِقُوَّةٍ لا تُقاوَم ، تَدْفَعُها إِلَى حَيْثُ تَجُرَّها الْفَأْرَة ، وَهَمَّ « حَرِيصٌ » الْمِسْكِينُ بِأَنْ يَقْضِىَ عَلَيْها ، فَتَناوَلَ عَصَا طَوِيلَة ، وَرَفَعَها يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِها

الْفَأْرَة ، وَقَبْلَ أَنْ يَهْوِى بِها عَلَيْها وَضَعَتْ قَدَمَها فَوْقَ قَدَمِ «حَرِيص» ، فامْتَنَعَ عَنِ الْحَرَكَةِ كَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى تِمْثَال ،وَتَابَعَتِ الْفَأْرَةُ أَعْمالَها الشِّرِّيرَة ، فَأَحْرَقَتِ الْمَنْزِلَ وَتَرَكَتْهُ طُعْمَةً لِلنَّار ، ثُمَّ وَدَّعَتْ « وَرْدَة » أباها ، رَجاءَ أَنْ تُنْقِذَهُ إِذا هِيَ بَقِيتْ عَلَى قَيْدِ الْحَياةِ وَقالَتْ لَه :

– « إِلَى اللِّقاء يا أَبِى بَعْدَ أَيَّام قَلِيلَة . . . إِنَّ ابْنَتَكَ «وَرْدَة» سَوْفَ تُنْقِذُكَ بَعْدَ أَنْ كانَتْ سَبَباً فِى ضَياعِك » .

وَعَلَى الأَثَرِ هَرَبَتْ مِنَ الْمَنْزِلِ الْمُحْتَرِق ، وَسارَتْ عَلَى غَيْرِ هُدَى ساعاتٍ طَوِيلة ، إِلَى أَنْ قابَلَت سَيِّدَةً كانَتْ جالِسَةً عِنْدَ بابِ بَيْتِها فَقالَتْ لَها :

– « إِنِّى يا سَيِّدَتى فتاةٌ جائِعَةٌ مُتْعَبَة ، فَهَلْ تَتَفَضَّلِينَ بِأَنْ تَسْتَضِيفِينِى عِنْدَكِ اللَّيْلَة ؟ »

وَرَأَتْ « وَرْدَة » عِنْدَئِذٍ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاء تَنْظُرُ إِلَيْها فِى سُخْرِيَة ،

فَحاوَلتْ أنْ تَطْرُدَها ، فَذَهَبَتْ مَساعِيها عَبَثاً ، فَلَمَّا رَأتِ السَّيِّدَةُ هذا النِّضال ، هَزَّتْ رَأْسَها وَقالَت :

– « اِذْهَبِى يا فَتاتِى فِى سَبِيلك ، فَلَيْسَ لَكِ مَوْضِعٌ فِى بَيْتِى » .

فَأَذْعَنَتْ « وَرْدَة » لِكَلامِ السَّيِّدَة ، وَأَكْمَلَتْ سَيْرَها وَوَصَلَتْ إِلَى غابَةٍ لَقِيَتْ فِيها جَدْوَلَ ماء ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ حَتَّى

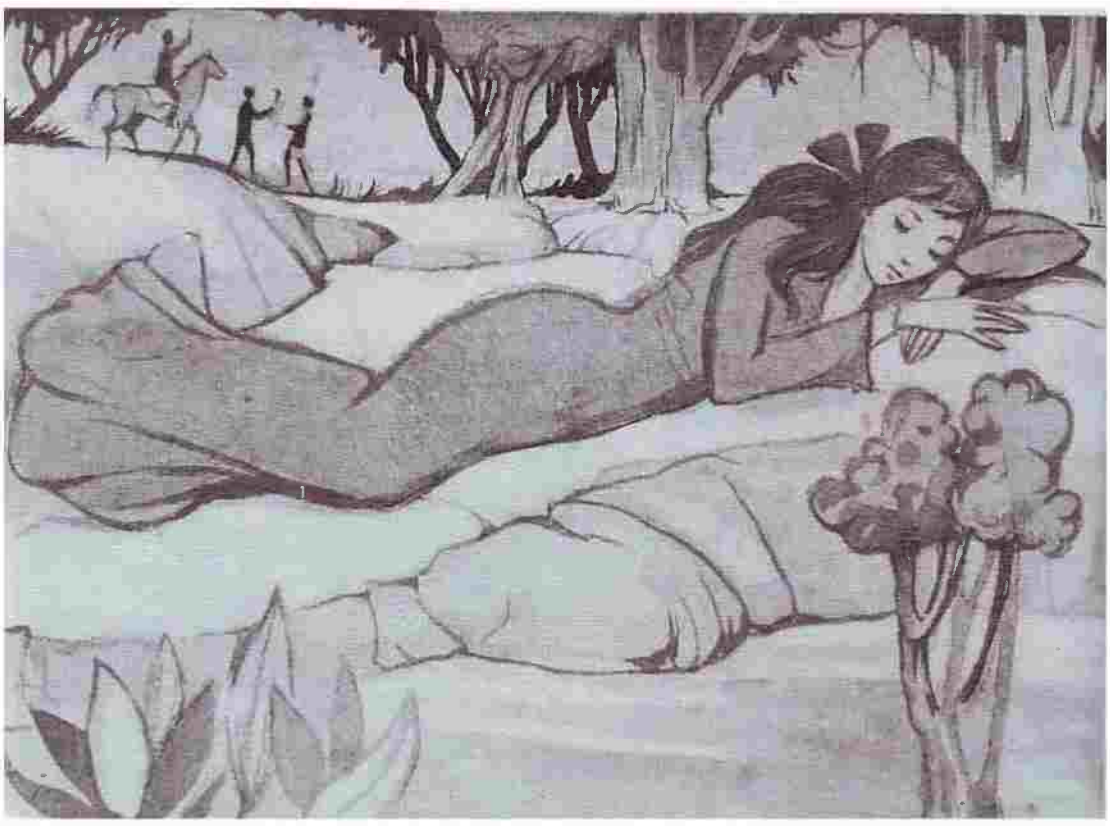

ارْتَوَت ، وَلَقِيَتْ كَذلِكَ كَثِيراً مِنَ الثِّمار فَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَت ، وَكانَتْ فِى كُلِّ هذا تُفَـــكِّرُ فِى أَبِيها ، وماذا يَكُونُ مَصِيرُهُ فِى الأَيَّام الْبَاقِيةِ عَلَى بُلُوغِها الرَّبِيعَ الْخامِسَ عَشَرَ ، وَبَيْنَما كانَتْ مُسْتَسْلِمَةً إِلَى التَّفْكِير ، أَغْمَضَت جَفْنَيْها هَرَباً مِنْ رُؤْيَةِ الْفَأْرَة اللَّعِينَة، فَأَخَذَ مِنْها التَّعَبُ وَنامَتْ نَوْماً عَمِيقاً. وَكانَ الأَمِيرُ « لَطِيف » فِى تِلْكَ الأَثْناء يَصْطادُ فِى الْغابَةِ وَيَطُوفُ بِها فِى ضَوْء الْمَشاعِل ، فَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهِ وَلا عَجَب ، عِنْدَما شاهَدَ فَتاةً جَمِيلَةً نائِمَةً فِى الْغابَة ، وَلا حارِسَ يَحْرِسُها، فَقالَ لِضُبَّاطِه :

– « هَيِّئُوا لَها فِراشاً أَضَعُ فَوْقَهُ مِعْطَفِى ، وَسَأَبْقَى ساهِراً عَلَيْها حَتَّى تَسْتَفِيق » .

ثُمَّ رَفَعَها بِيَدَيْه ، وَكانَتْ لا تَزالُ نائِمَة ، وَوَضَعَها فَوْقَ مِعْطَفِه ، وَكَأَنَّما كانَتْ تَحْلُم ، فَرَآها تَبْتَسِم ، وَسَمِعَها تَهْمِسُ

قائِلَة : « أَبِى . . أَبِى . . لَقَدْ نَجا . . . مَلِكَةُ الْجِنِّيَات . . الأَمِيرُ « لَطِيف » . . إِنِّى أَراه . . . ما أَجْمَلَه ! »

فَدَهِشَ الأَمِيرُ لَمَّا سَمِعَها تَلْفِظُ اسْمَه ، وَأَمَرَ بِنَقْلِها إِلَى غُرْفَةٍ فِى قَصرِهِ تَنامُ فِيها ، وَأَوْصَى بِأَنْ يَسْتَدْعُوهُ عِنْدَما تَسْتَيْقِظ .

نامَتْ « وَرْدَةُ » حَتَّى صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى ، وَعِنْدَما صَحَتْ أَجالَتْ نَظَراتِها حَوْلَها ، فَلَمْ تَقَعْ عَلَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضاء ،فَفَرِحَتْ كَثِيراً ، وَمَشَتْ إِلَى النَّافِذَة ، فَشاهَدَتْ رِجالاً مُدَجَّجِينَ بِالسِّلاحِ فِى بِزَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ بَرَّاقة ، فَهَمَّتْ أَنْ تَسْتَدْعِىَ واحِداً مِنْهُم ، تَسْتَوْضِحُهُ كَثِيراً مِنَ الأُمُور ، فَسَمِعَتْ وَقْعَ خُطُوات ، فَفَتَحَتْ بابِ غُرْفَتِها وَإِذا بِها تَرَى الأَمِيرَ « لَطِيفاً » كانَ مُقْبِلاً إِلَيْها ، فِى ثَوْبٍ فاخِرٍ مِنْ ثِيابِ الصَّيْد ، فَأَطالَ النَّظَرَ إِلَيْها فِى رِقَةٍ وَإِعْجَاب ، فَعَرَفَتْ « وَرْدَةُ » بِهِ أَمِيرَ أَحْلامِها ، فَصاحَتْ

عَنْ غَيْرِ قَصْد :

– « الأَمِير «لَطِيف» » .

فَقالَ الأَمِيرُ مَدْهُوشاً :

– « هَلْ تَعْرِفِينَنى ؟ »

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » وَحُمْرَةُ الْخَجَلِ تَصْبِغُ خَدَّيْها :

– « لَمْ أَرَكَ إِلاَّ فِى الْحُلْم » .

وَقَصَّتْ « وَرْدَةُ » عَلَى الأَمِيرِ الْقِصَّةَ الَّتِى رَوَاها لَها أَبُوها واعْتَرَفَتْ فِى سَذاجَةٍ وَبَراءَة ، بِما جَرَّها إِلَيْهِ الْفُضُولُ مِنْ أَخْطاء، وَما أَسْفَرَ عَنْهُ مِنْ نَتائِجَ سَيِّئَة ، وَقَصَّ عَلَيْها الأَمِيرُ « لَطِيفٌ » كَيْفَ رَآها نائِمَةً فِى الْغابَة ، وَما سَمِعَ مِنْها مِنْ كَلِماتٍ فِى حُلْمِها ثُمَّ قال :

– « إِنَّ الَّــذِى لَمْ يَقُلْهُ لَكِ أَبُوك ، هُوَ أَنِّى ابْنُ عَمِّك ، وَأَنَّ قَرِيبَتَنا مَلِكَةَ الْجِنِّيَات ، كانَتَ قَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تَكُونى زَوْجَتِى

عَنْدَما تَبْلُغِينَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، فَهِىَ الَّـتِى قَدْ أَلْهَمَتْنِى وَلا شَكْ ، أَنْ أَذْهَبَ لِلصَّيْدِ فِى ضَوْء الْمَشاعِل ، حَتَّى أَراكِ فِى الْغابَة ، فاقْبَلِى يا عَزِيزَتِى قَصْرِى مَقَراً لَكِ، ما دُمْتِ سَتَبْلُغِينَ الْخامِسة عَشْرَةَ بعد أيام قليلة، وَلَسَوْفَ يَعُودُ إِلَيْكِ أَبُوكِ فَنَحْتَفِلُ بِزَواجِنا » .

فَشَكَرَتْ « وَرْدَةُ » ابْنَ عَمِّها شُكْراً جَزِيلاً ، وَتَنَاوَلَتْ طَعامَ الإفْطارِ مَعَه ، ثُمَّ صَحِبَها إِلَى الْحَدِيقَة ، وَأَراها مُنَوَّعَ الأَزْهَارِ وَالثِّمار ، وَكانَ فِى بَعْضِ زَوايا الْحَدِيقَة ، صُنْدُوقٌ يُخَيَّلُ إِلَى الرَّائِى أَنَّهُ يَحْوِى شَجَرَةً صَغِيرَة وَلكِنَّهُ مُغَطًّى بِقِطْعَةِ قُماشٍ مَخِيطَةٍ عَلَيْه فَسَأَلَتْ « وَرْدَةُ » الأَمِير :

– « ما هذِهِ الشَّجَرَةُ الْمُغَطَّاةُ بِهذا الْغِطاء الْكَثِيف ؟ »

فَقالَ الأَمِيرُ فِى سُرُورٍ وَمَرَح :

– « هِىَ هَدِيَّةُ عُرْسِنا ، وَلـكِنْ يَجِبُ أَلاَّ تَنْظُرِى إِلَيْها

قَبْلَ أَنْ تَبْلُغِى الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ وَتُصْبِحِى زَوْجَتِى .. بِهذا قَضَتْ مَلِـكَةُ الْجِنِّيَات ، وَإِلاَّ تَعَرَّضْنا لِكَوارِثَ فَظِيعَة، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ حُبَّـكِ إِيَّاى ، سَيَحُولُ بَيْنَكِ وَبَيْنَ فُضُولِكِ فِى هذِهِ الأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ الْباقِيَة » .

فاضطَرَبَتْ «وَرْدَةُ» لِهذِهِ الْكَلِماتِ الْأَخيرَةِ التَّى ذَكَّرَتْها بِالْفَأْرَةِ البَيْضاء، وَبِالنَّكَبات الَّتِى تُهَدِّدُها، فَتَرَكَتِ الشَّجَرَةَ وَغِطاءَها، وَتابَعَتْ هِى والأَمِيرُ نُزْهَتَهُما فِى الْحَديقَة.

وَمَضَتِ الأَيَّامِ التَّالِيَةُ فِى مَآدِبَ وَأَحْفالِ صَيْدٍ وَنُزَه ، إِلَى أَنْ جاءَ يَوْمُ الانْتِظارِ الأَخِير ، وَفِى غَدِهِ سَتَبلُغُ «وَرْدَةُ» الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها ، واتَّفَقَ أَنْ كانَتْ « وَرْدَةُ » فِى صَباحِ ذلِكَ الْيَوْم ، تَتَنَزَّهُ وَحْدَها فِى حَدِيقَةِ الْقَصْر ، فَجَرَّتْها قَدَماها إِلَى الزَّاوِيَةِ الَّتِى وُضِعَ فِيها الصُّنْدُوقُ الْمُغَطَّى فَقالَتْ ، فِى نَفْسِها :

– « غداً سَأَعْرِفُ ماذا يُخْبِّئُ هذا الْغِطاء ، ولَوْ شِئْتُ لَعَرَفْتُهُ فِي الْحال ، فَفِي الْغِطاء فَتَحاتٌ صَغِيرَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَتَّسِعَ لإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِي ، أَسْتَطِيعُ بِها أَنْ أَشُقَّ الْغِطاء » .

وَأَجالَتْ بَصَرَها حَوْلَها فَلَمْ تَرَ أَحَداً ، وَأَنْساها الْفُضُولُ ما غَمَرَها بِهِ الأَمِيرُ مِنْ رِعايَةٍ وَحُبّ ، كَما أَنْساها ما يُهَدِّدُها مِن أَخْطار ، فَأَدْخَلَتْ إِصْبَعَها فِي فَتْحَةٍ مِنَ الْفَتَحَاتِ ، وَشَدَّتْ عَلَى الْخَيْطِ الَّـذِي يَجْمَعُ طَرَفَي الْفَتْحَة ، فانْشَقَّ الْغِطاءُ بِدَوِيّ يُشْبِهُ الرَّعْد ، وبِدِتْ لِعَيْنَيْ « وَرْدَة » شَجَرَةٌ جِذْعُها مِنَ الْمَرْجان ، وَأَوْراقُها مِنَ الزُّمُرُّد ، وَثِمارُها مِنَ الْحِجارَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَلَوْن ، فَما كادَت تُبْصِرُ هذِهِ الشَّجَرَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي لا مَثِيلَ لَها حَتَّى دَوَّى فِي الْجَوِّ صَوْتٌ أَشَدُّ مِنَ الأَوَّلِ انْتَزَعَها مِنْ ذُهولِها ، وَشَعَرَتْ أَنَّ قُوَّةً خَفِيَّةً قَدْ رَفَعَتْها وَنَقَلَتْها إِلَى سَهْلٍ لَمَحَتْ مِنْهُ قَصْرَ الأَمِيرِ يَنْهار ، وَسَمِعَتْ

مِنْه أَيْضًا أَنِيناً يُقَطِعُ الأَكْبَاد ، وَيَنْبَعِثُ مِنْ خَرائِبِ الْقَصْر، وَرَأَتْ الأَمِيرَ نَفْسَهُ بَعْدَ قَلِيل ، يَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْخَرائِب ، دامِيَ الْوَجْه ، مُمَزَّقَ الثِّياب ، وَيَتَقَدَمُ مِنْها قائِلاً بِلَهْجَةٍ حَزِينَة :

– « يا «وَرْدَة»، يا مُنـْكِرَةَ الْجَمِيل ، اُنْظُرِى ماذا فَعلْتِ بِى وَبِرِجالِ بَلاطِى ، فَعَسَى نَدَمُكِ يُكَفِّرُ عنْ جُحُودِك ، نَحْوَ أَمِيرٍ شَقِيّ أَحَبّكِ وَلَمْ يَرْغَبْ إلاَّ فِى سَعادَتِك » .

فَطَأْطَـأَتْ « وَرْدَةُ » رَأْسَها ، وانْهَمَرَتِ الْعَبَراتُ مِنْ عَيْنَيْها، وَلَما رَفَعَتْ رَأْسَها تُرِيدُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الأَمِيرِ مُتَوَسِّلَةً مُسْتَعْطِفَة، كانَ الأَمِيرُ قَدِ اخْتَفَى ، فَكادَ يُغْمَى عَلَيْها، وَرَأَتْ عِنْدَئِذٍ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاءَ الصَّغِيرَةَ تَثِبُ أمامَها وَتَقُولُ لَها :

– « اُشْكُرِينِى يا «وَرْدَة» ، عَلَى ما بَذَلْتُ لَكِ مِنْ مَعُونَة ، فَأَنا الَّتِى وَفَّرْتُ لَكِ أَحْلامَكِ الْجَمِيلَة ، الَّتِى تَدُورُ حَوْلَ غِطاء الشَّجَرَة ، وَأَنا الَّتِى قَرَضْتُ ذلِكَ الْغِطاء ، لأُمَـكِّنَكِ مِن

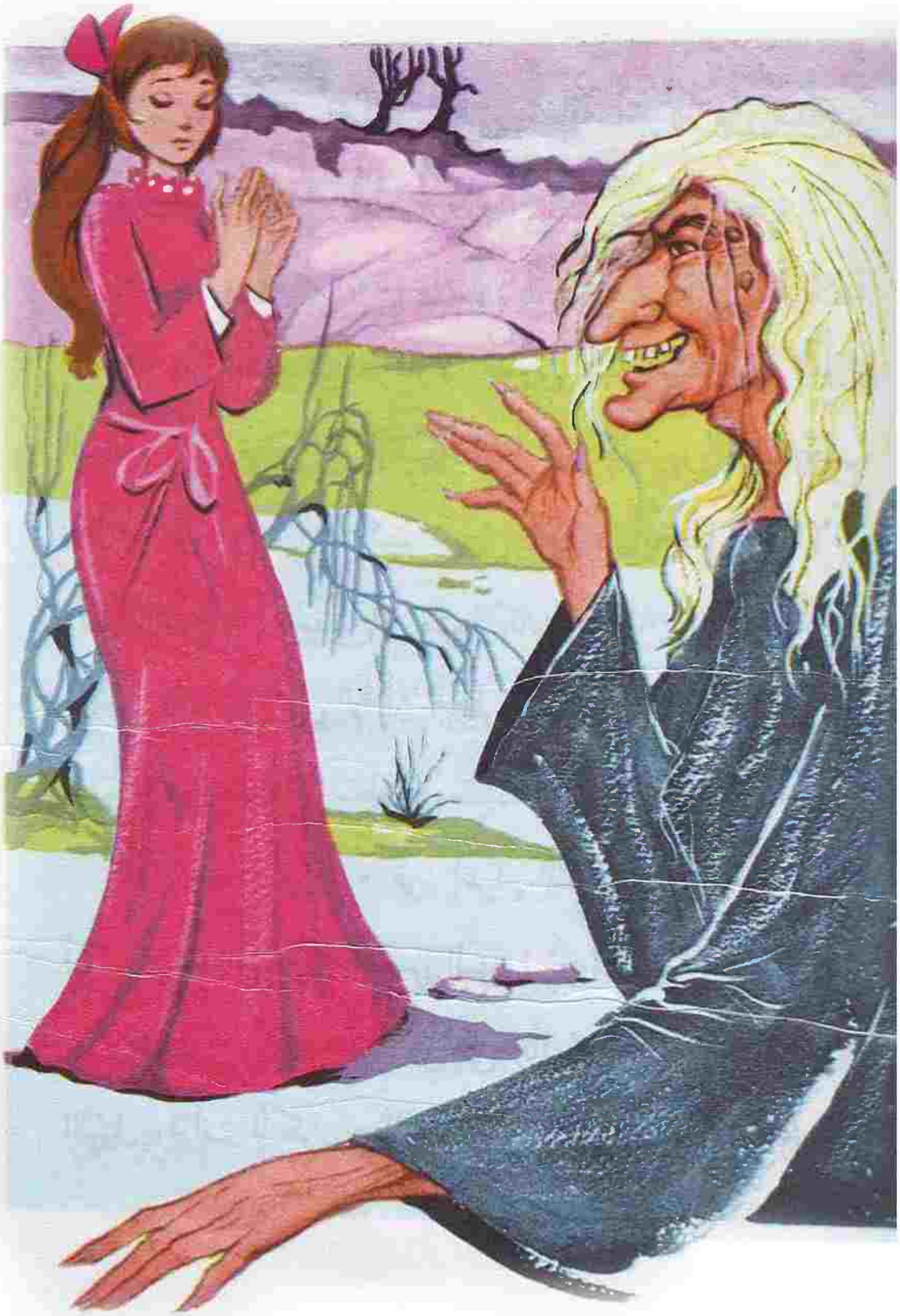

مُشاهَدَةِ ما تَحْتَه ، فَهَيَّا ارْتـكبِى حَماقَةً أُخْرَى مِنْ حَماقاتِ الْفُضُول ، تَكُونِى لِى طُولَ عُمْرِك » .

فَقالَت « وَرْدَةُ » فِى نَفْسِها :

– « إِنَّها لَخَطِئَتى ، فَلَوْلا فُضُولِى لَما اسْتطاعَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءَ، أَنْ تُزَيِّنَ لِى ارْتِكَابَ ما ارْتَكَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيم ، فَلاَ بُدَّ لِى مِنْ أَنْ أُكَفِّرَ عَنْ ذَنْبِى ، وَأَتَحَمَّلَ الآلام ، وَأُقَاوِمَ التَّجْرِبَةَ الْمُقْبِلَة ، مَهْما كانَتْ صَعْبَة ، وَكَيْفَما كانَ الأَمْر ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلا أَنْ أَنْتَظِرَ بِضْعَ ساعات ، فَأَمِيرِى عَلَى حَقٍّ حِينَما قال ، إِنَّ سَعادَتَهُ وَسَعَادَةَ أَبِى وَعَادَتِى مَرْهُونَةٌ بى ».

فَلَمْ تُجِبْ « وَرْدَةُ » عَنْ إِغْراءِ الْفَأْرَةِ الْبيضَاء ، وَصَمَّمَتْ أَنْ تَبْقَى فِى مُوَاجَهَةِ الْقَصْرِ الَّذِى تَحَوَّلَ إِلَى أَنْقَاض .

وَقَضَتْ « وَرْدَةُ » نهارَها عَلى تِلْكَ الْحال ، فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْل ، وَلَفَّ الْكوْنَ بِظَلامِه ، اقْرَبَتْ مِنْها سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ ،

وَقالَتْ لَها :

– « هَلْ لَكِ يا آنِسَتِى الْجَمِيلَة ، أَنْ تَحْفَظِى لَدَيْكِ هذِهِ الْعُلْبَة ، حَتَّى أَعُودَ مِنْ زِيارَةِ أُخْتٍ لِى تَسْكُنُ هذِهِ الضَّواحِى ، فَالْعُلْبَةُ ثَقِيلَةٌ عَلَىّ » .

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » وَكانَتْ فَتاةً تُحِبُّ خِدْمَةَ الآخَرِين :

– « حُباً وَكَرامَةً يا سَيِّدَتِى » .

فَسَلَمَتْها السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الْعُلْبَةَ وَقالَت :

– « أَشْكُرُكِ يا آنِسَتِى الْجَمِيلَة ، وَأُوصِيكِ ألا تَنْظُرِى إِلَى مُحْتَوَى هذِهِ الْعُلْبَة ، فَهُوَ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ إِنْسان ، ثُمَّ إِنِّى لَنْ أَغِيبَ عَنْكِ طَوِيلاً » .

وَسارَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ فِى طَرِيقِها بَعْدَ أَنْ فاهَتْ بِهذِهِ الْكَلِمات، فَوَضَعَتْ « وَرْدَةُ » الْعُلْبَةَ بِجَانِبِها ، وارْتَقَبَتْ عَوْدَةَ صاحِبَتِها ، وَلـكِنْ طالَ ارْتِقَابُها ، فَأَلْقَتْ « وَرْدَةُ » بِنَظْرَةٍ عَلَى

الْعُلْبَةَ وَدَهِشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ النُّورَ يَنْبَعِثُ مِنْها ، فَأَخَذَتْها بَيْنَ يَدَيْها ، وَقَلَّبَتْها غَيْرَ مَرَّة ، وَأَطَالَتْ التَحْدِيقَ إِلَى كُلِّ جانِبٍ مِنْها ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ ذلِكَ النُّورِ الْمُنْبَعِثِ مِنْها ، فَوَضَعَتْها ثانِيَةً عَلَى الأَرْضِ وَقالَتْ :

– « مَهْمل كانَ مُحْتَوَى هذِهِ الْعُلْبَة ، فَلا يُهِمُّنِى وَلَنْ أُفَكِّرَ فِيه » .

وَأَعْرَضَتْ « وَرْدَةُ » عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْعُلْبَة ، ثُمَّ سَمِعَتِ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاءَ تَقُولُ لَها فِى اضطِرابٍ وَلَهْفَة :

– « «وَرْدَة» . . . «وَرْدَة» . . . ها أَنا ذِى قَرِيبةٌ مِنْك ،فَما عُدْتُ عَدُوَّتَك ، وَإِذا شِئْتِ أَنْ أُبَرْهِنَ لَكِ عَلَى ذلِكَ أَطْلَعْتُكِ عَلَى ما تَحْوِيهِ هذِهِ الْعُلْبَة » .

فَسَكَتَتْ « وَرْدَة » ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضاء وَقْتٌ تُضَيِّعُه ، فَهَجَمَتْ عَلَى الْعُلْبَة ، وَبَدَأَتْ تَقْرِضُ غَطاءَها ، فَأَمْسَكَتْ

« وَرْدَةُ » بالْعُلْبَة ، وَضَمَّتْها إِلَى صَدْرِها وَقالَتْ :

– « أَيَّتُها الْوَحْشُ الضَّارِى ! لَوْ لَمَسْتِ هذِهِ الْعُلْبَة ضَرَبْتُ عُنُقَك » .

فَرَمَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ « وَرْدَة » بِنَظْرَةٍ يَتَطايَرُ مِنْها الشَّرَر ، وَلكِنَّها لَمْ تَجْرُؤْ عَلَى التَّعَرُّضِ لِغَضَبِها ، وَبَيْنَما كانَتْ تُفَكِّرُ فِى وَسِيلَةٍ تُغْرِى بِها فُضُولَ « وَرْدَة » ، دَقَّتْ بَعْضُ السَّاعاتِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ دَقَّة ، مُعْلِنَةً انْتِصافَ اللَّيْل ، فَصاحَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَيْحَةَ يَأْسٍ قاتِلٍ ، وَقالَتْ لِ « وَرْدَة » :

– « يا «وَرْدَة» ! لَقَدْ دَقَتْ ساعَةُ مَوْلِدِك ، وَبَلَغْتِ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، وَلَمْ يَبْقَ هُناكَ شَىْءٌ تَخافِينَهُ مِنِّى فالْوَداعُ يا « وَرْدَة » وَلَكِ الآنَ أَنْ تَفْتَحِى الْعُلْبَة » .

وَاخْتَفَتْ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ بَعْدَ أَنْ لَفَظَتْ هذِهِ الْكَلِمات ، أَمَّا « وَرْدَةُ » فَقَدْ جَنَّبَها الْحَذَرُ مِنْ عَدُوَّتِها ، أَنْ تَعْمَلَ بِنَصِيحَتِها ،

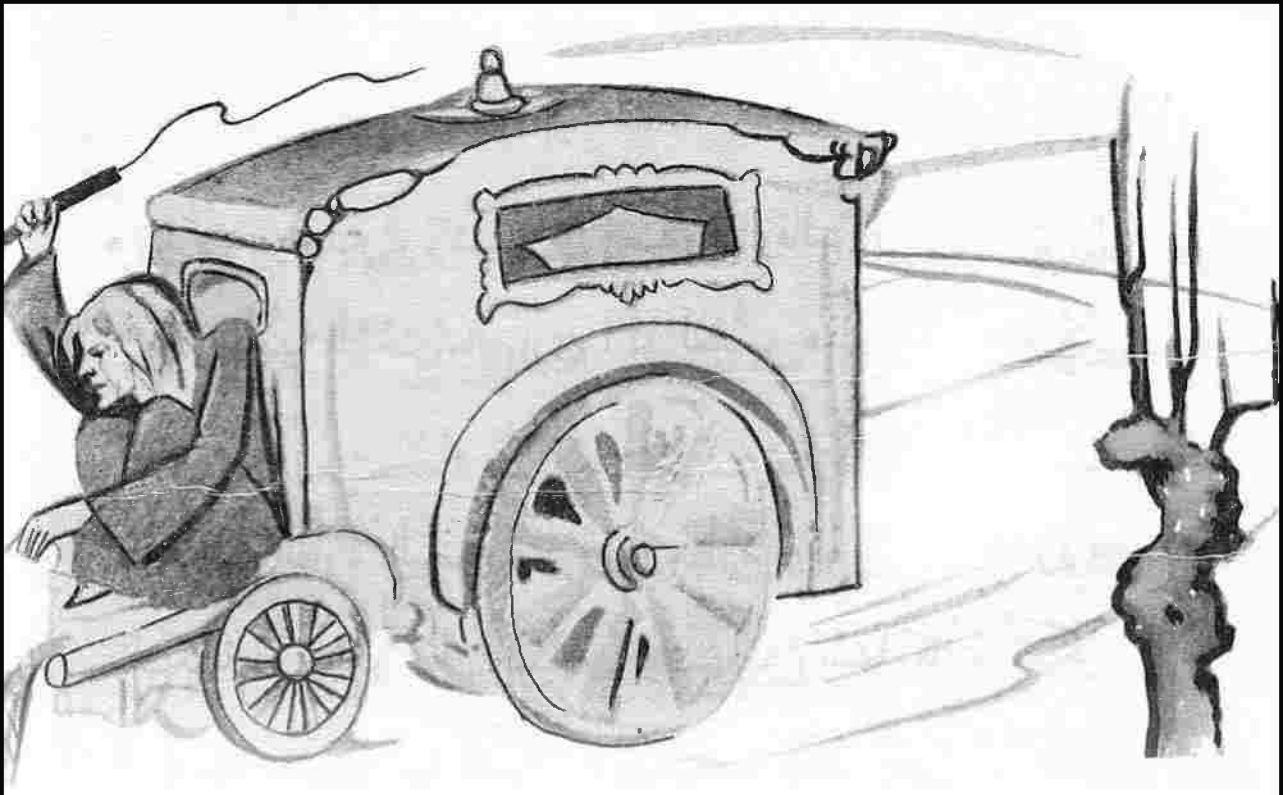

وَعَزَمَتْ أَنْ تَحْفَظَ الْعُلْبَةَ كَما هِيَ حَتَّى طُلُوعِ الصَّباح ، وَلَمْ تَكَدْ تُقَرِّرُ ذلِكَ، حَتّىَ أَصابَ الْعُلْبَةَ حَجَرٌ رَماهُ غُرَابٌ كانَ يُحَلِّقُ فَوْقَ « وَرْدَة » فَتَحَطَّمَتْ إِلَى أَلْفِ قِطْعَة ، واسْتَوْلَى عَلَى « وَرْدَةَ » ذُعْرٌ شَدِيد ، بَدَّدَهُ وُجُودُ مَلِكَةِ الْجِنِّيَاتِ أَمامَها تُحَيِّيها وَتَقُولُ لَها :

– « تَعالِي يا «وَرْدَة» ! فَإِنِّي مُعِيدَتُكِ إِلَى أَبِيك » .

وَعَلَى الأَثَر ، رَأَتْ « وَرْدَةُ » إِلَى جانِبِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَات ،

مَرْكَبَةً يَجُرُّها تِنِّينان ، فَرَكِبَتْها المَلِكَة ، وَأَرْكَبَتْ مَعَها « وَرْدَة »

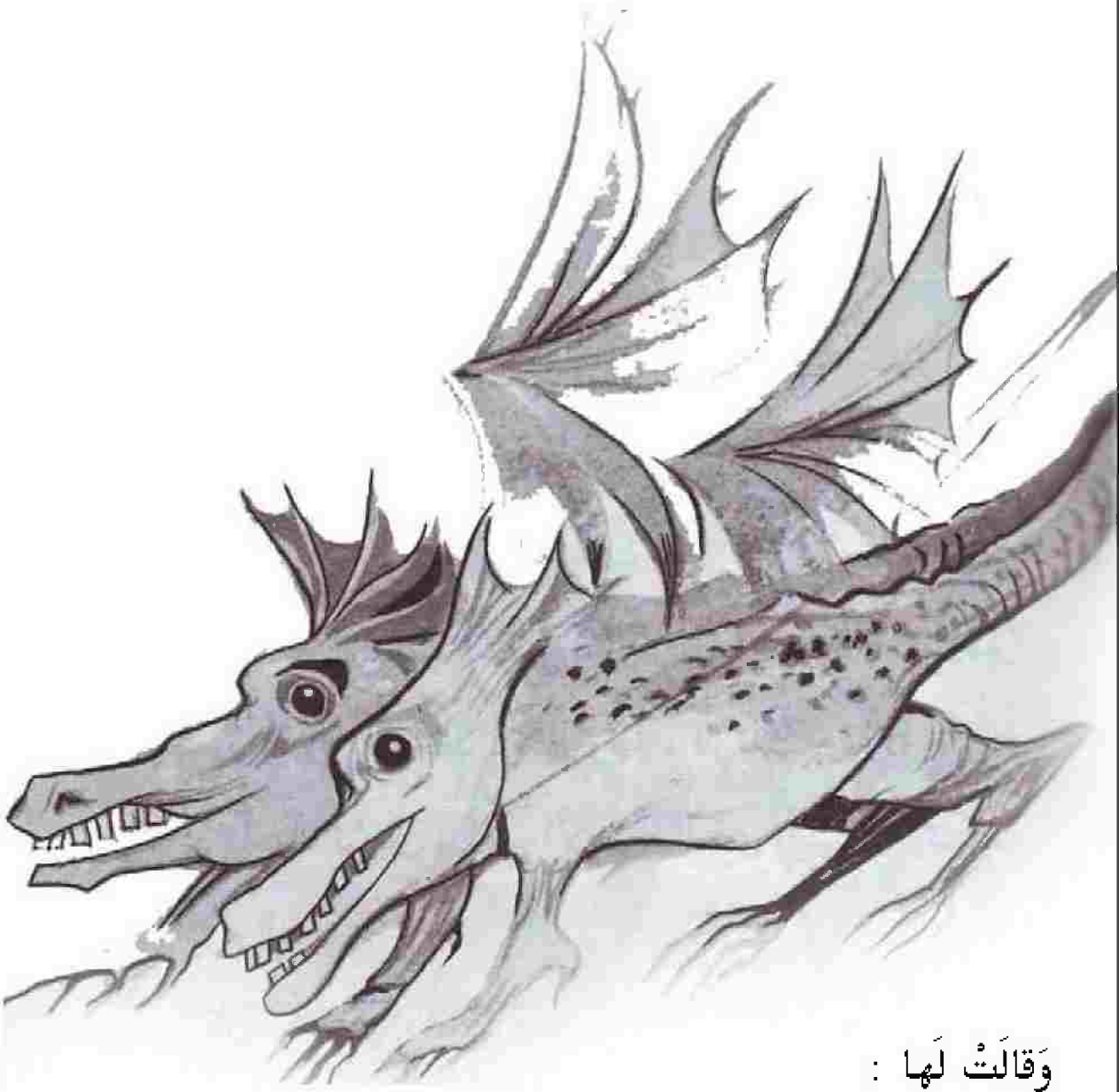

وَقالَتْ لَها :

— « إِنَّ والِدَكِ يَنْتَظِرُكِ فِي قَصْرِ الأَمِير » .

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » :

– « وَلـكِنْ قَصْرَ الأَمِيرِ قَدْ تَهَدَّم ، والأَمِيرَ نَفْسَهُ قَدْ جُرِحَ وَأحاطَتْ بِهِ الْفاقَة » .

فَقالَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَات :

– « لَمْ يَكُنْ هذا إلا وَهْماً قَصَدْنَا بِهِ أنْ نُصَوِّرَ لَكِ بَشاعَةَ الْفُضُول ، وَنُجَنِّبَكِ السُّقُوطَ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى » .

وَما إنْ أتَمَّتْ مَلِـكَةُ الْجِنِّيَاتِ هذا الْكَلام ، حَتَّى وَقَفَتِ الْمَرْكَبَةُ قُرْبَ بابِ الْقَصر ، وَكانَ أبُو « وَرْدَةَ » والأَمِيرُ وَجَمِيعُ أهْلِ الْبَلاطِ يَنْتَظِرُونَها ، فارْتَمَتْ « وَرْدَةُ » بَيْنَ ذِراعَى أبِيها ، ثُمَّ بَيْنَ ذِراعَى الأَمِير ، الَّذِى نَسِىَ ما ارْتَكَبَتْ فِى الْيَوْمِ السَّابِق .

وَكانَ كُلُّ شَىْءٍ مُعَداً لِمَراسِمِ الزَّواج ، فاحْتُفِلَ بِهِ فِى الْحال ، وَشَهِدَتْ جَمِيعُ الْجِنِّيَاتِ الأَعْيادَ والْوَلائِمَ الَّتِى

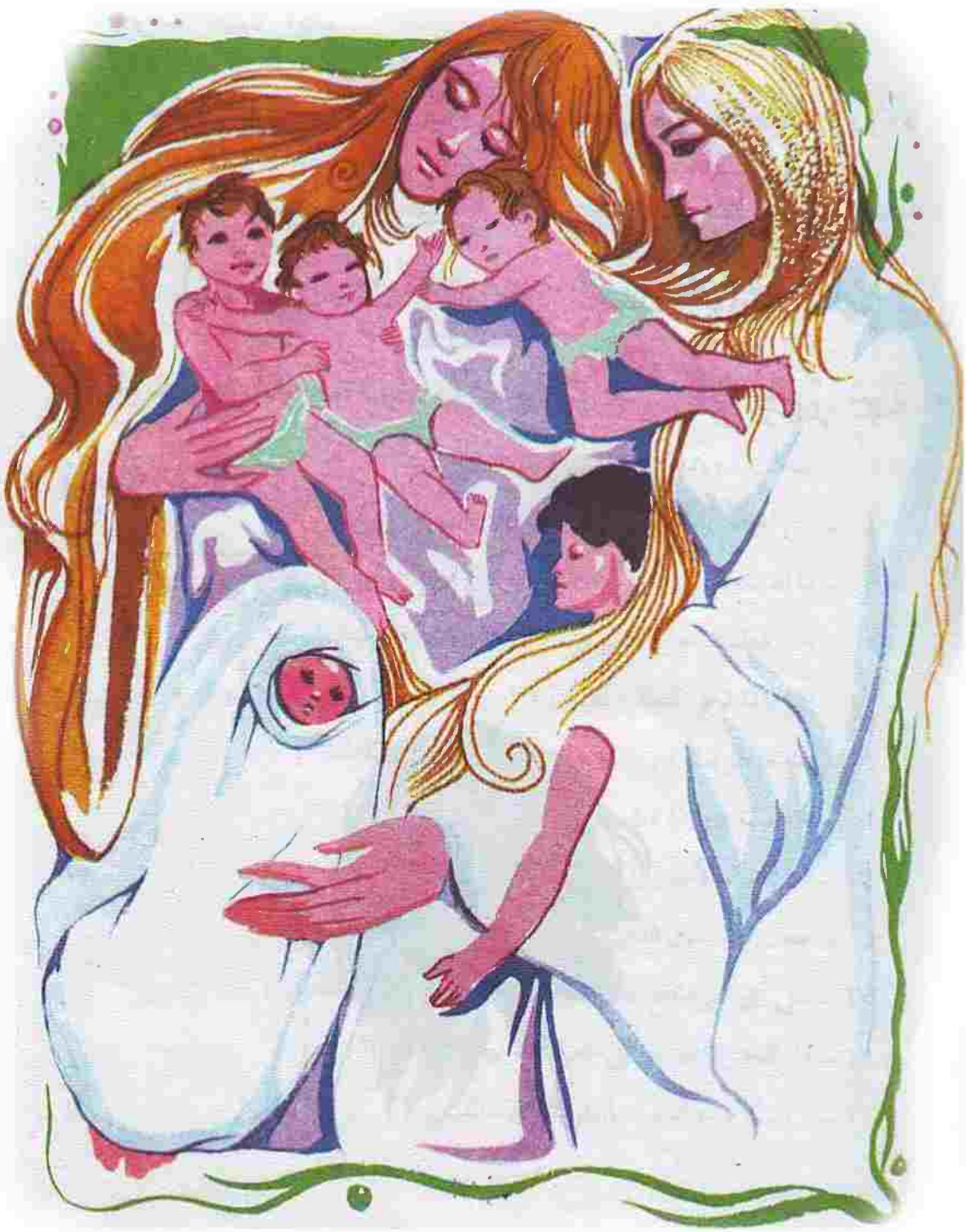

اسْتَمَرَتْ عِدَّةَ أَيَّام .

وَعاشَ أبو « وَرْدَة » مَعَ ابْنَتِهِ وَصِهْرِه ، وَشُفِيَتْ « وَرْدَةُ » مِنَ رَذِيلَةِ الْفُضُول ، وَأَحَبَّها الأَمِيرُ حُباً شَدِيداً طُولَ حَيَاتِه ، وَرُزِقا بِأَبْناء عَلَى جانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجَمال ، واخْتارا لَهُمْ مِنَ الْعَرَّاباتْ جِنِّيَاتٍ مُقْتَدِرات ، يَحْمِينَهُم مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ شِرِّير ، وَجِنِّيَةٍ شِرِّيرَة . . .

العرّاب : الشبين أو الشاهد فى الزواج .

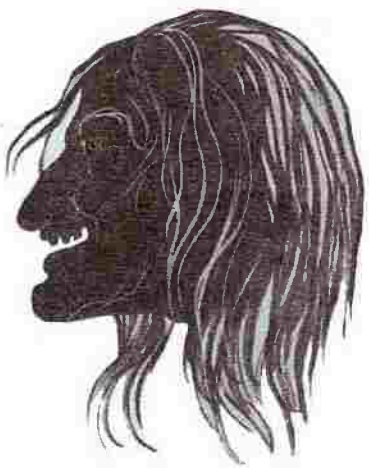

أسئلة القصة

١. أين كانت « وردة » تعيش وماذا كان في نهاية الحديقة ؟
٢. ما الرزيلة التى أراد أبوها أن ينتزعها من نفسها ؟
٣. ماذا طلبت « وردة » من أبيها فى يوم من الأيام ؟
٤. ماذا كان عمر « وردة » فى حوادث هذه القصة ؟
٥. هل ترك « حريص » مفتاح الكوخ سهواً أم عمداً ؟
٦. سمعت « وردة » غناء منبعاً من الكوخ فمن كان صاحبه ؟
٧. أين اختبأت الفأرة البيضاء عندما رجع « حريص » ؟
٨. ما القصة التى قصها « حريص » على ابنته عندما رأى الفأرة البيضاء ؟
٩. ماذا فعلت الجنية المكروهة بـ « وردة » عند موادها ؟
١٠. إلى ماذا ترمز كلمة « لطيف » ؟
١١. عندما هربت « وردة » من المنزل المحترق فمن قابلت ؟
١٢. ما فعلت « وردة » فى الغابة ؟
١٣. لماذا جاء الأمير إلى الغابة ومن لقى فيها ؟
١٤. صف الصندوق الذى كان فى زاوية من زوايا حديقة القصر ؟
١٥. على أى شىء وقع نظر « وردة » عندما فتحت الصندوق ؟
١٦. ما التجربة الثانية التى تعرضت لها « وردة » ؟
١٧. اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك ؟

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٧٩٤٣
الترقيم الدولى	977-02-6613-9 ISBN

٧/٢٠٠٤/٣٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع)